

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

ومن سار على دربه وهده إلى يوم الدين وبعد

فقد لقي النثر الفني رواجاً واسعاً في العصر الحديث ، ونال مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية؛ لما يمثل من نقل أمين للواقع ، وتصوير لحياة الناس في ظل المتغيرات والتطورات المتلاحقة التي ترهق روح كل من يعيش فيه ، فيلجأ إلى الرواية والقصة والمقالة يستمد منها راحة يفقدتها ، وهدهوياً أصبح مطلباً عصبياً .

وفي خضم التطور الفني المتسارع الذي يعيشه النثر وجدت القصة القصيرة اهتماماً كبيراً من الكتاب والمبدعين في شتى بقاع الأرض ، وشكلت بإمكاناتها الفنية والتقنية وسيلة متميزة لنقل وقائع الحياة اليومية بصورة موجزة رشيقة لا تدفع القارئ إلى السأم .

لم يكن كاتب القصة في ليبيا بمنأى عن التطورات التي لحقت الشكل الفني للنثر عامة والقصة القصيرة على وجه الخصوص إذ التحق بهذا الركب ، وقدم واقعه للقارئ من خلال الكثير من القصص التي حاول من خلالها أن يطرح العقبات ، ويقدم لها الحلول الممكنة .

وقد وقع اختيارنا على قصة " القضية " وهي واحدة من مجموعة قصصية للكاتب الليبي محمد المسلاتي لتكون ميداناً لبحثنا الذي يحمل عنوان :

المستوى التركيبي في قصة (" القضية " للمسلاتي)

دراسة أسلوبية

ويتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : التقديم والتأخير

المبحث الثاني : الذكر والحذف

المبحث الثالث : الإنشاء الطلبي ويشمل :

أ - الأمر

ب - النهي

ج - الاستفهام

د - التمني

هـ - النداء

الخاتمة : وفيها ثبت بأهم النتائج التي توصل إليها البحث

معتمدين في ذلك على المنهج الأسلوبى الذى يحلل الظواهر الفنية فى الأعمال الأدبية ، ويقدم وصفاً أميناً لما احتوت عليه من تقنيات وأساليب .

دراسة أسلوبية نقدية

إعداد

أ د يونس إبراهيم أبو مصطفى كلية التربية / جامعة بنغازي

د الصافي علي أحمد أبو فردة كلية التربية / جامعة بنغازي

تكمن أهمية المستوى التركيبي في الدراسات الأسلوبية في عنايته بدراسة أحوال الجملة كاشفاً عن السمات الأسلوبية التي يتميز بها كل كاتب عن الآخر، ومبيناً الدلالات المؤثرة التي عبر عنها الكاتب بطرق وتراكيب وصيغ عدة. وقد تميزت اللغة العربية بمرونة تتسع لألوان كثيرة من التصرف⁽¹⁾.

فقد وظف الكاتب إمكانات هذه اللغة على مستوى البنية التركيبية للأسلوب للتعبير والتأثير، فنراه كثيراً ما يخرجون بدلالة تلك الصيغ لأداء دلالات أخرى، ولا يتم لهم ذلك إلا بترتيب الألفاظ ترتيباً معيناً ضمن تركيب يؤلف فيه المتكلم بين الألفاظ على وفق المعاني التي ينشدها .

فليس الغرض من الكتابة أن تتوالى الألفاظ في النطق، بل يجب أن تتناسق دلالاتها فيما بينها، وأن تتلاقى معانيها على الوجه الذي يرتضيه العقل، ويسيغه القارئ⁽²⁾. ولهذا الأمر أهمية كبيرة فعلية الإبداع لا يمكن أن يتصورها العقل إلا في وجود تفكير عميق يسبر أغوار الطبيعة التركيبية للغة ، كما أن العقل لا يقبل بوجود إبداع إلا إذا رافقته عملية خلق جديد تشمل العديد من تركيبات اللغة⁽³⁾. فكل كاتب يعرف بأسلوبه الفني الخاص من خلال اختياره للمفردات وتوظيفها بطريقة خاصة، ثم يضيف عليها من روحه وعاطفته ما يجعلها تؤدي معنى جديداً يستفز المتلقي للبحث عنه .

أولاً : التقديم والتأخير

-
- (1) ينظر مبادئ علم الأسلوب ، شكري عياد ، ص : 84 .
 - (2) ينظر دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ص : 49 .
 - (3) ينظر جدلية الأفراد والتركيب، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1 ، 1995 ، ص : 161.

اللغة العربية غنية بإمكاناتها، فيها مجال رحب يتيح للمتكلم المبدع التصرف في وجوه شتى، حسب فصاحته وبلاغته، فيقدم أو يؤخر تبعاً للدلالة المقصودة التي يتوخاها من وراء تركيبه الذي يكون قد اختار له أن يسير على نسق معين تبعاً لتلك الدلالة المتوخاة، وهو ما ينعكس على أسلوبه الفني الذي يميزه عن غيره من نظرائه المبدعين، ويسبغ عليه هالة أسلوبية لا تتأتى لسواه.

وهذا يعني أن اللغة العربية تعطي المبدع مجالاً رحباً يتحرك من خلاله في صياغة تراكيبه على نظم ما أو نسق ما، فهو حر في اختيار كلماته، وحر في اختيار كيفية بنائها في التراكيب، شريطة أن يسير كل ذلك على الوجه الذي لا يتعارض مع قواعد النحو .

إن تلك الحرية الممنوحة من لدن اللغة العربية للمبدع في اختيار تراكيبه، وفي توجيهها نحو دلالة ما، إنما ترجع إلى المقدرة الفنية أو الأدبية للمبدع، وكلما كانت لديه مقدرة فنية عالية كلما كان أكثر حرية في بناء تراكيبه بناءً على نسق يختلف تماماً عما هو معتاد من كلام الناس، وهذه المقدرة الفنية هي التي تشكل لكل مبدع أسلوبه الخاص، أو تجعل لنصه شفرة خاصة به، ويُقصد بالشفرة مجموعة السمات أو الخصائص الأسلوبية لنص ما، وهي التي تعطيه خصوصيته أو هي بتعبير آخر خصوصية النص وروح تميزه⁽⁴⁾.

وقد وقع التقديم والتأخير عند المسلاتي في الكثير من المواضع منها :

عندما دخلت المكتب، صحبتها زوبعة عنيفة!

زوبعة لم يعرف أحد من أين انطلقت؟

لم يتمالك معها - وكيل النيابة - الشاب نفسه، فنهض من مقعده

خطفاً كأن شيئاً قوياً غامضاً هزه.

(4) ينظر الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله الغدامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1988،

وقار المهنة ، هيبة الوظيفة جعلاه يرجع إلى مكانه مسرعاً

لم ينتبه إلى الشرطيين الواقفين خلفها متسمرين في مكانهما،

بعد أن هدأت العاصفة، استعاد رباطة جأشه⁵ .

فتقدمت شبه الجملة (عندما دخلت المكتب) بيانا وتوضيحا لمكان الأحداث فالمكتب هو المكان

التي تتجسد فيه القصة من بدايتها إلى نهايتها ، فالنقد هنا للتركز والاهتمام .

ومن التقديم والتأخير أيضاً

بدا له أن الموقف تأزم ، الأمر ليس كما تصوره ، إنه أمام عقبة ، تختلف عن القضايا السابقة

التي لا تتعدى سؤالين وإجابتين يعترف بعدها المتهم ، ويحال إلى القضاء ، لكن هذه المرأة تثير أعصابه،

ما اعتاد أن يقابل المتهمين بمثل هذه العصبية ، اليوم مضطر قوة خفية تدفعه إلى ذلك⁶ .

ومن توظيف المسلاتي للتقديم والتأخير في " القضية " ما ورد هذا في الحوار الذي دار بين

المتهمة ووكيل النيابة :

أتعجب كيف يتسنى لامرأة مثلك ممارسة مثل هذه الأعمال ، إنها تدل على الانحطاط .

أعجبت كلمة الانحطاط ، إنه بذلك يهينها ، ستعرف حتماً أنه صلب ، قوي ، لا يمكنه أن يخدع ،

أو يتساهل ، لقد بدأ هجومه .

لن يكون بإمكانها استدرار عطفه

تعاظم فيه شعور بالانتصار⁷

إنه بذلك يهينها أصله التركيبي إنه يهينها بذلك إلا أنه قدم شبه الجملة بذلك لبيان سبب الإهانة

ومناطقها ويفيد التقديم على الحصر والاختصاص فقد خص الإهانة على الانحطاط .

⁵ . المرأة الفرح ، محمد المسلاتي ، ص : 11 .

⁶ . نفسه ، ص : 16 ..

⁷ . نفسه ، ص : 31 .

تعاضم فيه شعور بالانتصار قدم متعلق الفعل " فيه " على المسند إليه ويفيد التقديم عنا اعتزازه بنفسه في مواجهة المتهمه التي طغى حضورها على حضوره ، وسيطرت بشخصيتها على مجرى الأحداث فأصبحت مدار كل شيء في هذه القضية .

ثانياً: الذكر والحذف:

1- الذكر:

الذكر نقيض الحذف، وهذا ما أدركه النحاة القدامى أمثال سيبويه الذي تحدث عن هذين المصطلحين كثيراً⁽⁸⁾ ويرى أهل النحو والبلاغة أن الأصل في الكلام الذكر، ولا يحذف من شيء إلا بدليل سواء أكان الدليل معنوياً أم لفظياً، سواء أدلت عليه قرينة لفظية أم دلت عليه قرينة المقام⁽⁹⁾.
الذكر هو الأصل في اللغة العربية، ولا موجب للحذف إلا لمعنى أبلغ، ولا يصح إلا بقرينة، أما أن يذكر أحد أركان التركيب، وحذفه لا يخل بالمعنى، أو أن يذكر مع وجود موجبات حذفه فهذا ما يدفع المتلقي إلى الشعور بعبثية الذكر، وأن المنشئ يبغى غرضاً دلاليّاً لا يتحقق له بذكره ، والمسند إليه إذا ذكر وحذفه لا يخل بالمعنى فإن في ذكره تقريراً، وإيضاحاً، وتبهيهاً للسامع⁽¹⁰⁾ .
وقد لجأ المسلاتي لذكر المسند إليه في الكثير من المواضع من القصة محل البحث منها ما ورد في قوله :

عندما دخلت المكتب، صحبتها زوبعة عنيفة !

زوبعة لم يعرف أحد من أين انطلقت؟

لم يتمالك معها وكيل النيابة الشاب نفسه فنهض من مقعده خطفاً

(8) ينظر الكتاب، سيبويه، ج1، ص:308.

(9) ينظر الجملة العربية، فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العربي العراقي، بغداد، ط1، 1998 ، ص:82

(10) من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عرفة، عالم الكتب، بيروت، ج1، ط2 ، 1984 ، ص:133 .

كأن شيئاً قوياً غامضاً هزه¹¹.

فذكر المسند إليه في العبارات السابقة (دخلت ، صحبت ، لم يعرف ، انطلقت ، نهض ، لم يتمالك)

لبيان وتجسيد أحداث القصة وللتفاعل الحركي الدرامي القصصي .

ومن توظيف الذكر في قصة القضية للقاص محمد المسلاتي ما ورد في أحد الحوارات التي دارت بين

بطلي القصة المتهمه ووكيل النيابة ، يقول :

قلت لك إنهم يقولون

كلامهم باطل لا يعتد به

صاح مرة أخرى ، تخلى عن وقاره

أنتكرين ؟

أجابت ببرود : أجل أنكر¹² .

2 - الحذف :

وقد وقع حذف المسند إليه في قول المسلاتي واصفاً حال وكيل النيابة في مواجهة المتهمه الماثلة أمامه

للتحقيق معها :

إنه ممثل القانون

لا يمكن أن تثيره ابتسامه امرأة ماثلة أمامه

طرد أفكاره النزقة بسرعة، خشية أن تلاحظ ارتبأكه، وانشغاله عنها .

قرر البدء في استجوابها على الفور .

قبل أن يبادرها، باغته صوت ، ناعم ، دافئ ، عميق ، قائلاً :

متى تبدأ التحقيق معي؟!¹³

¹¹ - المرأة الفرح قصص قصيرة . محمد المسلاتي ، منشورات مجلس تنمية الإبداع - الجماهيرية ، ط1 ، 2004 ، ص: 1

¹² - المرأة الفرح ، محمد المسلاتي ، ص : 16 .

فاستخدم الحذف في (صوت ناعم ، دافئ ، عميق) فأصل الكلام صوت ناعم ، صوت دافئ ، صوت

عميق) فحذف كلمة صوت من الوصفين الأخيرين لحسن السبك والإيجاز .

ومن توظيف المسلاتي لتقنيات الحذف ما ورد في قوله :

جذبت كرسيّاً، قعدت قبالتة تماماً

واجهته عيناها المتألقتان،

لاحظ أنهما: عميقتان ، بعيدتان ، مثيرتان.

خيل إليه أنه أمام سماء ، ومدينة ، وبحار ، ووجوه عدة.

خفض بصره قليلاً

أراد ضم صورة كاملة لوجهها داخل عينيه.

كان وجهاً نضراً، هادئاً ، يتوسطه أنف رقيق ، مستقيم ، شامخ

كأنه يتحدى الناظر إليه ، ويهم بثقب الدنيا¹⁴

ويظهر الحذف في (عميقتان ، بعيدتان ، مثيرتان) فحذف كلمة عينان لذكرها سابقاً وتحقيق عنصر

الإيجاز والتكثيف . وكذلك يظهر الحذف جلياً في (كان وجهاً نضراً، هادئاً ، يتوسطه أنف رقيق ،

مستقيم ، شامخ) لتحقيق الترابط وقوة الأسلوب والإيجاز .

واستعمل المسلاتي الحذف مستفيداً نت تقنياته الفنية المتعددة ومنها الاختصار المحض . والامتناع عن

ذكر ما لا ضرورة لذكره ، يقول :

تصلب قليلاً في جلسته ، خاطبها بصوت كساح جداً وأنفة وخشونة :

تفضلي ، اجلسي

¹³ . نفسه ، ص : 13 .

¹⁴ . المرأة الفرح ، محمد المسلاتي ، ص : 12 .

جذبت كرسياً ، قعدت قبالتة تماماً

واجهته عيناها المتألفتان

لاحظ أنهما : عميقتان ، بعيدتان ، مثيرتان¹⁵

ثالثاً: الأساليب الإنشائية :

أولاً : الأمر :

الأمر من الأساليب الإنشائية التي عني بها البلاغيون، وقد عرف بأنه: "طلب فعل على جهة الاستعلاء سواءً أكان الأمر عالياً حقيقة أم مدعياً العلو" (16). وقد بين علماء البلاغة أن أمر الاستعلاء المستعمل عادة لا يوجد إلا في الأمر الحقيقي، أما غير الحقيقي فإنه يتوقف على قرينة لفظية أو حالية تستنبط من سياق الكلام وقرائن الأحوال التي يرتبط بها النص (17).

وقد ذكرت كتب البلاغة أن صيغ الأمر المختلفة إنما توتّي ثمارها عندما تخرج عن معانيها الحقيقية ، وتحلق في آفاق المجاز، وعندئذٍ تستعمل لغير طلب الفعل استعلاءً وبما يناسب المقام بحسب القرائن والأحوال، وذلك بأن لا تكون لطلب الفعل أصلاً، أو تكون لطلبه لكن على سبيل الاستعلاء كالإباحة والتهديد والتعجيز والتوبيخ والنصح والإرشاد والالتماس (18).

وقد وظف المسلاتي أسلوب الأمر في لغرض التسوية في قوله :

لاح عليها عدم الرضى

هشت ذبابة حامت حولها

15 - نفسه ، ص : 11 : 12 .

(16) المطول ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق : أحمد كامل ، 1330 هـ ، ص : 239 .

(17) ينظر التلخيص ، الخطيب القرويني ، ص : 169 .

(18) ينظر المطول ، سعد الدين التفتازاني ، ص : 240 : 241 .

قالت متبرمة : اسأل كما يحلو لك¹⁹

ومن توظيف الأمر لغرض التقرير ما ورد في قوله :

يا سيدتي ، أنت بداية القضية

أجيبيني عن الأسئلة بدقة²⁰

ومن توظيف أسلوب الأمر لغرض السخرية والتهمك مل ورد في قول المتهمه لوكيل النيابة وقد

تعهد بإحضار بقية المتهمين في القضية للتحقيق معهم وهي واثقة من عدم قدرته على فعل ما تعهد به

أمامها :

إن فلتنبدأ، ماذا تنتظر؟ ، استدعهم ، هاتهم

أريد أن أجلس معهم هنا وجهاً لوجه²¹

ثانياً النهي :

للنهي صيغة واحدة هي " لا " الناهية الجازمة للفعل المضارع كما في قولك : " لا تفعل". وتعد

صيغة النهي حقيقة في مدلولها إذا صدر النهي من الأعلى للأدنى ، وكان قابلاً للتنفيذ ، والمخاطب به

عاقل قادر عليه ، وأما إذا خرج عن هذه الصورة بأن كان من أدنى أو مماثل فهو دعاء أو التماس، أو

كان غير قابل للتنفيذ ، أو المخاطب به عاجز عنه أصلاً، أو كان غير عاقل، فإن النهي في كل هذه

الصور يكون لأغراض بلاغية تتوخى من السياق وبمعونة القرائن (22) .

والبلاغيون لا يهتمون بالمعنى الحقيقي لصيغة النهي ، وإنما يوجهون اهتمامهم إلى ما تحمله هذه

الصيغة من معانٍ بلاغية ، ودلالات شعورية يدل عليها السياق وقرائن الأحوال في كل عمل إبداعي .

19 - المرأة الفرح ، محمد المسلاتي ، ص : 20 .

20 - نفسه ، ص : 20 .

21 - المرأة الفرح ، محمد المسلاتي ، ص : 19 ،

(22) ينظر الأساليب الإنشائية ، بسيوني عرفة رضوان ص:151 .

وقد وظف محمد المسلاتي الأمر و النهي في هذه القصة " القضية " عندما أوردته في حوار يدور بين المتهممة في القضية وأمها التي تتصح لها ، يقول :

قالت لها أمها ذات يوم : أنت نضجت يا ابنتي ، العيون الجائعة لا ترحم ، الرجال ذئاب لا تقتربي منهم ، ارتدي أثواباً واسعة ، فضفاضة ، لكي تسترك ، الستر نصف الدين ، لا خروج بعد عودتك من المدرسة ، امكثي في البيت ، تكلمي مني أن تكوني زوجة صالحة²³ .

فالأمر (ارتدي ، امكثي ، تكلمي) والنهي (لا تقتربي ، لا خروج)

وجاءت كل هذه الأساليب للنصح والإرشاد على لسان الأم لأبنتها التي تحتاج إلى ذلك لأنها في مقتبل عمرها .

ومن توظيف المسلاتي للنهي ما ورد في قوله :

يا سيدتي ، أنت بداية القضية

لا تسرحي بالكلام بعيداً²⁴ .

فاستخدم الكاتب محمد المسلاتي أسلوب النهي وكان الغرض منه الحث على الوضوح في الحديث وعدم المراوغة ، وعدم الابتعاد عن صلب الموضوع الذي هو مثار الاتهام في هذه القضية التي يحاول من خلالها وكيل النيابة الوصول إلى الحقيقة

ثالثاً الاستفهام :

مزاي أسلوب الاستفهام تظهر عندما لا يراد به طلب الفهم، لأنه "إذا استعمل هذا الأسلوب على هذا النحو - أعني أن يكون المطلوب به مجهولاً عند السائل - فهو استعمال حقيقي لم تخرج به إلى غرض آخر غير ما وضع له لغةً .

²³ - المرأة الفرح ، محمد المسلاتي ، ص : 23 .

²⁴ - نفسه ، ص : 20 .

لكن هذا الأسلوب بأدواته الخاصة كثيراً ما يتجاوز هذا النطاق المحدود، فنستعمله ولا نريد به طلب الفهم، بل نريد الإفصاح عن معانٍ تعتمل في نفوسنا نحن، وخواطر تسنح لعقولنا، لا نرى طريقاً للإفصاح عنها أفضل من هذا الأسلوب" (25).

وكما يقول أبو موسى: "لأدخل في باب دراسة مزايا الأسلوب والكشف عن جوانبه ذات الظلال والإيماض هو بحث ألوان الحسِّ وما يخطر في القلب مما يثيره الاستفهام حين لا يراد به طلب الفهم" (26) وظف المسلاتي الاستفهام بكثرة في قصة " القضية " محل الدراسة نظراً لطبيعة الموقف الدرامي الذي تعالجه ، من ذلك ما ورد في بداية التحقيق :

سألها ببغته :

ما اسمك؟

أجابت بهدوء :

أجابت بهدوء:

شريفة . شريفة محمود

نطقت الاسم بشئ من التأكيد ، ضغطت على أحرفه ضغطاً واضحاً

.....

عمرك؟

ثلاثون سنة

مهنتك؟

متزوجة .

(25) مستتبعات التراكيب ، عبد الغني بركة ، ص : 57 .

(26) دلالات التراكيب ، محمد أبو موسى ، 1987 ، ط2 ، ص : 215 .

.....
.....
.....

تعرفين تهمتك أليس كذلك ؟

هزت كتفيها بلا مبالاة!

بلى ، حسبما يقولون

أتعترفين بما نسب إليك؟

.....

قلت لك إنهم يقولون ، كلامهم باطل ، لا يعتد به

أتكرين ؟

أجابت ببرود

أجل، أنكر²⁷

فجاءت أساليب الاستفهام (ما اسمك ؟ ، عمرك ، مهنتك ، متزوجة ، تعرفين ، أتعترفين ، أتكرين)

باستخدام أداة استفهام ما ، والهمزة ، التنغيم) ومنها ما هو استفهام على الحقيقة ليناسب مقام الاستجواب

ومنها ما هو استفهام استنكاري .

ومن توظيف المسلاتي للاستفهام لغرض التعجب أو التوبيخ وجلد الذات من قبل وكيل النيابة الذي

تنازعته مجموعة من المشاعر تجاه المتهمه ما ورد في قوله :

سوف تمضي كما مضى الكثيرون

ما باله يهتم بها كل هذا الاهتمام ، ما الذي يشده إليها؟

²⁷ . المرأة الفرح ، محمد المسلاتي ، ص : 16 : 17 .

هو ليس بالرجل الذي يفكر بمثل هذه الأمور

عليه أن يمثل القانون ، يحقق العدالة، لا مكان للعاطفة في قلبه .

إنها أنتى كاملة ، تستحق التأمل.

ماذا يقول ؟ هل جن ؟

ما هذه الخواطر السخيفة؟²⁸

ومنه توظيف التمني

إنها أنتى كاملة ، تستحق التأمل

منذ زمن طويل لم يلتق بامرأة مثلاً ، لو لم تكن متزوجة!²⁹

وقد وقع توظيف التمني في قوله :

رآها امتزاجاً بين الحزن ، والتحدي ، والسخرية ، والتوهج .

عجز عن تحديدها بالضبط !

شغلته كثيراً ، أخافته ، جذبته إليها ، أغرته ، حملته بأفكاره بعيداً

لولا ظروف الوظيفة ، ووجاهة الوقار ، ومتطلبات العمل ، لتحدث إليها بطريقة أخرى

ربما أطرى ابتسامتها .. غازلها

فهنا خرج الاستفهام عن مقتضى الظاهر بين التعجب والتوبيخ أو الاستنكار .

رابعاً: النداء :

النداء هو "طلب الإقبال حساً أو معنى بحرف نائب مناب أدعو سواء كان ذلك الحرف ملفوظاً

ك(يا زيد)، أو مقدرًا نحو: أحمد ، اكتب درسك.

²⁸ . نفسه ص : 24 : 25 .

²⁹ . نفسه ، ص : 25 .

أدوات النداء التي يطلب بها الإقبال النائبة مناب أدعو خمسة منها : أيا وهيا وهما موضوعان لنداء البعيد ، وقد ينزل غير البعيد وهو الحاضر منزلة البعيد ..ومنها : أي والهمزة وهما موضوعان لنداء القريب، وقد ينزل البعيد منزلة القريب .ومنها : يا وهي أكثر حروف النداء استعمالا فهي أم باب النداء . والنداء بمعناه الحقيقي ليس هو المقصود بهذه الدراسة ، وإنما المقصود المعاني والأغراض التي تستفاد من النداء عندما لا يكون المراد منه طلب الإقبال حقيقة وذلك يعلم من السياق وقرائن الأحوال وكذلك إذا نودي غير العاقل من جبال وديار وغيرها ، ونداء الغائبين من أهل وأصدقاء وأحبة ، والنداء في هذا تعبير عن بواعث مشوقة إلى استحضار صاحبة والحديث إليها .. وكذلك نداء الحي غير العاقل من النوق والطيور وغيرها من مشاهد الطبيعة من برق وسحاب .. وأحوال النفس فورا ذلك أغراض وأسرار ومذاقات (30).

ومن توظيف النداء في هذه القصة ما ورد في قول المسلاتي :

مهنتك؟

متزوجة

صاح بغضب:

ليس الزواج مهنة يا امرأة ، إنه حالة اجتماعية ، أنا لم أسألك عن حالتك الاجتماعية

ومن استعمالات المسلاتي للنداء في " القضية " ما ورد قوله:

أمها تخاطبها

يا ابنتي منذ الغد ، لن تذهبي إلى المدرسة

تملكها حزن عاصف ، ولد آهة ، اختفت في الصدر

لماذا يا أمي ، ما يزال أمامي سنة واحدة ، وأحصل على الشهادة الثانوية

وجه الأم جبل شامخ ، لا تبتسم في مثل هذه الأوقات

إنه قرار والدك³¹

وهنا استخدم النداء ليس لطلب الإقبال وإنما للانتباه ، العطف .

خامساً التمني :

التمني هو " طلب المحبوب الذي لا طمع فيه ، بأن يكون غير ممكن أو يكون بعيد الحصول

واللفظ الموضوع له " ليت " ولا يشترط في التمني الإمكان⁽³²⁾ ..

ويمكن القول إن : " المعاني التي نعوها من باب التمني ذات طبيعة خاصة فهي من المعاني التي

تتعلق بها القلوب وتشتاقها سواء أكانت بعيدة أم مستحيلة ، ثم إن البعد فيها ربما لا يكون بعدا بالنسبة

للواقع أو العرف أو العقل ، وإنما هو بعد من حيث إحساس النفس به تقول ليتني أفعل كذا أو أقدر عليه

أو ليتني ألقى فلانا ، فتفيد بذلك أنك تحس ببعد هذا الفعل أو هذه القدرة وقد يكون ذلك كله غير بعيد في

واقع الأمر أو عند غيرك ، ولكن شدة رغبتك فيه أو همتك أنه مستبعد ، وهذه حالة من أحوال النفس وهي

ليست متعارضة مع ما نشير إليه من أن شدة الرغبة وعظيم التعلق يوهم أن غير الواقع واقع، وأنه دنا

في الأوهام حتى لتكاد تلمسه الأيدي .. فقد يغلب على النفس الإحساس باليأس فتستبعد القريب وقد يغلب

الشعور بالأمل فيقرب البعيد⁽³³⁾ .

ومن توظيف التمني في قصة القضية ما أورده المسلاتي على لسان وكيل النيابة :

كم هي رائعة ، رقيقة

ود لو أنه قال لها كلمة إطراء واحدة.³⁴

31 . المرأة الفرح ، محمد المسلاتي ، ص : 32

(32) بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة صبيح ، القاهرة ج2 ، ص : 32 ، 33 .

(33) دلالات التراكيب ، محمد أبو موسى ، ص : 195 .

34 . المرأة المرح ، محمد المسلاتي ، ص : 24 .

فأستخدم حرف (لو) للتمني لبيان حالة الإعجاب الشديد بها

ومن توظيف التمني ما جاء على لسان الناس وهم يشاهدون بطلة هذه " القضية " وهي تسير في

الشارع متجهة إلى المدرسة :

تتخذ من الحقيبة المدرسية ستاراً يحجب الجزء الواضح من جسدها ، العيون تخترق جلد الحقيبة

.... تستقر على جسدها تعبر حولها كلمات ..

(والله كبرت)

يا حظ من سيتزوج

آه أين أيام الشباب³⁵ !؟

أستخدم الكاتب عبارات تدل على الإفصاح الانفعالي حيث التعجب والرغبة في (والله كبرت)

والنداء التعجبي في (يا حظ من سيتزوجك) لبيان جمالها ورغبة الناس فيها .

والتمني في (آه أين أيام الشباب) هذا استفهام خرج عن مقتضى الظاهر وهو التمني حيث يتمنى

عودة الشباب .

الحاتمة :

بعد هذه الجولة مع المستوى التركيبي في قصة " القضية " للقاص محمد المسلاتي اتضحت مجموعة من النتائج التي نوردتها فيما يلي :

1 - منحت اللغة القاص محمد المسلاتي المساحة التي يحتاجها للتعبير عن الهواجس والانفعالات التي تسيطر على شخصيات القصة .

2 - أظهر توظيف تقنية التقديم والتأخير من قبل المسلاتي في قصته القضية " مجموعة من القيم الفنية التي يختص بها هذا النوع من تقنيات المستوى التركيبي .

3 - وظف الكاتب محمد المسلاتي الحذف في هذه القصة : ليبعد القارئ عن السأم والملل جراء التكرار الغير مرغوب فيه للكلمات والمعاني .

4 - استخدم محمد المسلاتي الذكر في بعض المواضع في قصته " القضية " متى ما كان الذكر مفيداً للموقف الذي يسرده الكاتب .

5 . جاء توظيف الأمر من قبل المسلاتي في هذه القصة في الكثير من مواضع الموقف القصصي وجرح به عن معناه الأصلي كالزجر والاستنكار والنصح والإرشاد .

6 - لم يستخدم القاص محمد المسلاتي النهي في هذه القصة إلا في ثلاثة مواضع فقط وخرج به عن معناه الأصلي كالنصح والإرشاد والأمر .

7 . تسيد الاستفهام أساليب الإنشاء الطلبي في قصة القضية ، وجاء ذلك نتيجة لطبيعة الموقف القصصي الذي يعالج قضية داخل مكتب وكيل النيابة ، وما دار من حوارات وجدل بين وكيل النيابة والمتهمة في القضية .

8 . خرج محمد المسلاتي في هذه القصة بالاستفهام عن معناه الأصلي كالاتكار والسخرية والنفي والنهي والتقريب والتوبيخ .

9 . وظف محمد المسلاتي التمني في قصته القضية لخدمة الموقف الدرامي الذي يعالجه في بعض المواقف داخل المشهد القصصي .

10 - استعمل الكاتب النداء في قصته القضية وخرج به عن معناه الأصلي إلى معان جديدة كالتعجب والتمني والتحبيب .

والله ولي التوفيق .

المصادر والمراجع

1. الأساليب الإنشائية ، بسيوني عرفة رضوان ، دار الفكر ، 1992 م .
2. اتجاهات البحث الأسلوبي ، شكري عياد، أصدقاء الكتاب، 1999 م .
3. بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة صبيح ، القاهرة ج 2 .
4. تلخيص المفتاح ، الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
5. جدلية الأفراد والتركيب، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1، 1995 م.
6. الجملة العربية، فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العربي العراقي، بغداد، ط1، 1998 .
7. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، عبد الله الغدامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، 1988.
8. دلالات التراكيب ، محمد أبو موسى ، 1987 ، ط2 .
9. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية ، بيروت .
10. الكتاب، سيوييه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج1، القاهرة ، ط2 ، 1982 م
11. مبادئ علم الأسلوب ، شكري عياد ، أصدقاء الكتاب، 1996 م .

12. محاضرات في الأسلوبية ، محمد بن يحيى ، مطبعة مزوار ، الوادي ، الجزائر ، ط1 ، 2010 م
13. مدخل إلى علم الأسلوب ، شكري عياد ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط1 ، 2003 م .
- 14.
15. المرأة الفرحة - قصص قصيرة - محمد المسلاتي ، منشورات مجلس تنمية الإبداع - الجماهيرية ، ط1 ، 2004 ، ص: 1
16. مستنبتات التراكيب ، عبد الغني بركة ، دار الطباعة المحمدية ، 1989 م .
17. المطول ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت 2001 م .
18. المطول ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق : أحمد كامل ، 1330 هـ ، ص : 239 .
19. من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عرفة، عالم الكتب، بيروت، ج1، ط2 ، 1984 .